خيبة أمريكا في أفغانستان

بقلم : محمد أبو الفتوح *

لا يستطيع أحد أن يزعم أن الأمور في أفغانستان قد سارت كما كانت تخطط أمريكا و كما كانت تتصور أو تتمنى ، فأيا ما كانت الصورة التى ترسمها ظواهر الأمور ، فقد لقيت أمريكا و تلقى و ستلقى ما لم تكن تتوقعه في غمرة اندفاعها الأول في الحرب على أفغانستان .

ما هى حقيقة الوضع الآن في أفغانستان ؟ !

لا تخلو وسائل الإعلام في يوم واحد من أخبار الصواريخ التى تتساقط فوق القواعد ال أمريكية ، ف في كل يوم عملية ما ، و أيا ما كانت الصورة الباهتة التى تعطيها وسائل الإعلام لهذه العملية ، فيكفي في رأينا وقوع هذه العمليات ، و التى تتعمد المصادر ال أمريكية أن تجعلها دائما بلا خسائر ، لا بشرية و لا حتى مادية ، و بينما تؤكد المصادر الأخرى عكس ذلك تماما ، و التي تتحدث عن عمليات عسكرية ناجحة ضد القواعد ال أمريكية في أفغانستان ، تكبد القوات ال أمريكية خسائر في الأرواح ، كما تعترف في نفس الوقت بمن يسقط للمجاهدين الأفغان من شهداء ، و هذا دليل صدق هذه المصادر ..

يضاف الى ذلك التناحر و التقاتل بين العملاء في أفغانستان ، و بين الحكام الإقليميين المتصارعين على النفوذ و السيطرة و المكاسب المادية .

و كذلك مظاهرات الطلبة الأفغان ، و كما حدث أخيرا في جامعة كابول ، و أسفر عن مقتل بعض الطلبة و إصابة العشرات و قد اندلعت هذه المظاهرات إحتجاجا على سوء الأحوال المعيشية ، و على الإهمال المتعمد للخدمات العامة ، و توجيه الأموال و المعونات للصرف على الميلشيات و على ازلام النظام ومنتفعيه... كما يضاعف من سخط الشعب الأفغانى و غضبه وجود بعض الملاحدة و المرتدين في صفوف النظام ، و بين أساتذة الجامعات ، و ذلك مثل أحد أساتذة كلية العلوم الإجتماعية بجامعة كابول و الذى تكرر سبابه للدين و الرسول عليه الصلاة و السلام ، ال أمر الذى يجسد أمام أنظار الشعب الأفغانى عينة و نموذجا لأفراد النظام العـميل و رموزه ، و الذى يضم خليطا من العملاء و المنافـقين و الملاحدة .

إن كل هذه المفاسد و المآسى ، مضافة لحماقات القوة العسكرية ال أمريكية المتغطرسة التى ينصب القدر الاكبر من بطشها و مآسيها على المدنيين .. كل ذلك يضاعف من غضب الشعب الأفغانى و يؤجج نيران مقاومته للإحتلال ال أمريكى ، و ينذر بتصاعد المقاومة الأفغانية و تطور أساليبها و تنامى قوتها إلى المستوى الذى ترغم فيه أمريكا على إعادة حساباتها و سحب قواتها من هذه الأرض الملتهبة ...

لقد كنا أحيانا نقرأ تصريحات بعض قادة الجهاد الأفغانى عن أن أمريكا ستلقى في أفغانستان نفس المصير الذى سـبقها اليه الإتـحاد السـوفيتى ، كنا نقرأ هـذه التـصريحـات و بعض الشك يخ أمر نفوسنا ، خاصة عندما نأخذ في الاعتبار أن هذا القياس هو مع الفارق ، و مع اختلاف ظروف الجهاد الأفغانى ضد الإتـحاد السوفيتى عن ظروف المقاومة الأفغانية الحالية ضد أمريكا و حلفائها ..

و نستطيع أن نقول أن نقول الآن أن تكرار نفس مصير الإتـحاد السوفيتى بالنسبة ل أمريكا ، هو أمر بدأت تظهر تباشيره وإرهاصاته في الأفق ، و هو ما تؤكده الهجمات العسكرية الأفغانية المتكررة ضد القواعد الأمريكية ، مضافا إليها تصاعد المتاعب و عدم الاستقرار للقوات الأمريكية في أفغانستان ، و تكفينا هنا إشارة مجلس الأمن في مسودة قراره الأخير حول ما يسمى بقوات حفظ

السلام في أفغانستان ، و حيث اعترف المجلس بان الاوضاع في أفغانستان لم تستقر بعد ، و ما زالت رغم سقوط نظام طالبان المتطرف و توجيه ضربات قاصمه الى تنظيم القاعدة حسب تعبير مجلس الأمن تشكل خطرا على الأمن و السلام الدوليين ...

امامنا كذلك تصريح آخر له اهميته و دلالته ، و هو ما حذر فيه الكسندر لوسيكوف نائب وزير الخارجية الروسية من أن الاوضاع في أفغانستان تزداد سوءا ، و أن طالبان تعيد تنظيم صفوفها و تستعيد قواتها .. و قد رفض المسئول الروسى الاعتراف بالتقارير الأمنية و العسكرية التى تتحدث حول زوال النظام الطالبانى للابد ، و اضعاف قوته ، مؤكدا أن الوضع المتردى في أفغانستان ينذر بامكان عودة طالبان للحكم و نشر افكارها المتطرفة لما بعد الحدود الأفغانية ..

واذا كنا لا تفوتنا دلالة العبارة الأخيرة للمسؤل الروسى و مقصده منها ، و هو خوفه من تأثير طالبان عند عودتها على الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى ، و هو ما تحسب له روسيا ألف حساب و حساب .. فان ما يهمنا من هذا التصريح ، هو انه شهادة من مسئول رفيع المستوى في دولة كبرى بأن الاوضاع في أفغانستان لم تستقر ، و أن طالبان تعيد تنظيم صفوفها و تجميع قواتها ، و أن الوضع المتردى في أفغانستان ينذر بامكان عودة طالبان للحكم .. و بعبارة أخرى أن الاحتمالات تتزايد و تتصاعد لان تلقى أمريكا في أفغانستان نفس المصير الذى سبق أن لقيه الإتحاد السوفيتى .